

٢٨

فائدة عن الخشوع في الصلاة









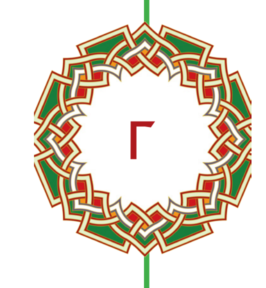
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

فهذه خُلاصات مجموعة عن: الخُشوع في الصلاة، قام الفريقُ العلميُّ بمجموعة زاد باستخراجِها وإعادةِ صياغتِها من عدَّة خُطَب ومحاضرات للشيخ محمد صالح المنجِّد -حفظه الله- في هذا الموضوع، بالإضافة إلى كتابِه النافعِ المفيدِ: «**٣٣ سببًا للخُشوع في الصلاة**»، فنسأل الله أن ينفع بهذه المادة وأخواتها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِها ونَشْرِها.



١

«**الخُشُــوع**» **في اللُّغة: الانخفاض، والسُّــكون، والطُّمأنينة، والتذلُّل، والخُضُوع**، لكن الخُضُوع يكون في البَدَن غالبًا، والخُشوع يكون في القَلْب والبَـدَن والصـوت والبَـصَر، كـما قـال تعـالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القلـم: ٤٣]، وقـال: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طـه: ١٠٨] أي: سَكَنَت(١).



معنى «الخُشُــوع» شرعًا: قيـام القلب بين يدَي الـرَّبِّ بالخضوع والذُّلِّ. وقيـل: تذلُّل القلوب لعلَّام الغُيُوب.

فهو معنًـى يَلْتَئِمُ مِن التعظيـم، والمحبَّة، والذُّلِّ

(١) ينظر: لسان العرب (٨/ ٧١)، ومدارج السالكين لابن القيِّم (١/ ٥١٦).



والانكِسـار[١]، والحاملُ عليـه: الخوفُ من الله ومُراقبَتُه[٢].

فهـو باختصار: «هيئـةٌ في النفس، يظهر منها في الجوارِحِ سكونٌ وتواضُعٌ»[٣].

٣

الخُشـوعُ يكـون في الصـلاة وخارجَـها، لكنَّـه بالصلاة ألْصَق؛ لتضمُّنها الوقوفَ بين يدَي الله والذِّكر وتلاوة القرآن والرُّكوع والسُّجود.



٤

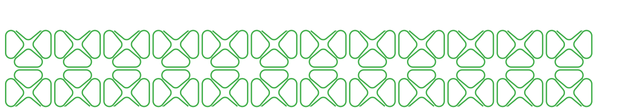
الخُشـوع محلُّه القلـب، وثَمَرته عـلى الجوارِح، وهي تُظْهِرُه، فإذا خشعَ القلبُ تَبِعَه خُشوعُ جميعِ الجوارِح والأعضاء؛ لأنَّه مَلِكُها وهي تابعةٌ له.

---

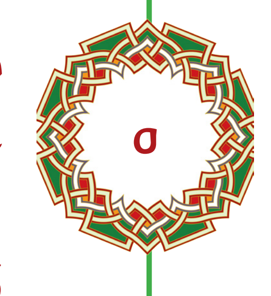
(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤١٨).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٣٧٤).



فهـذا هو الخُشـوع المحمـود؛ لأنَّ الخـوف إذا سكن القلبَ أوجبَ خُشوعَ الظاهر؛ فلا يملِكُ صاحبُه دفعَه(١).



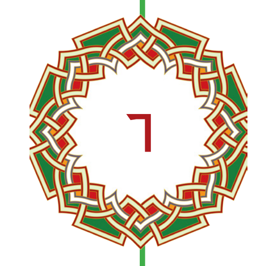
من الخُشـوع المذموم: تكلُّفه، ومُطأطأة الرأس أمام الناس، ليظهرَ بمظهر الإجلال دون حقيقةٍ قلبيَّةٍ.

ولـذا قـال حُذيفـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إيَّاكـم وخُشـوعَ النِّفـاق»، فقيل له: وما خُشـوع النِّفاق؟ قال: «أن ترى الجسدَ خاشِعًا والقلب ليس بخاشع»، ورأى عمرُ بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رجلًا طأطأ رقبته في الصـلاة، فقـال: «يا صاحـب الرقبـة، ارفع

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٧٥، ١٢/ ١٠٣)، ومدارج السالكين (١/ ٥١٧)، وكتاب الذُّلّ والانكسار للعزيز الجبَّار لابن رجب (ص٣٢).



رقبتك! ليس الخُشوع في الرِّقاب، إنَّما الخُشوع في القلوب»[١].

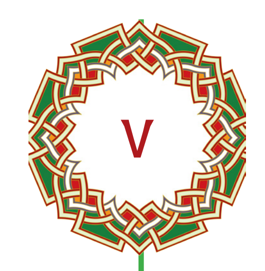


الفَرْق بين «خُشوع الإيمان» و«خُشوع النِّفاق»:

«أنَّ خُشوع الإيمان هو خُشوع القلب لله، بالتعظيم والإجلال والوَقار والمهابة والحياء، فينكَسِر القلب لله كَسْرةً مُلتئِمَةً من الوَجَل والخَجَل والحُبّ والحياء، وشُهُود نِعَم الله وجناياته هو، فيخشَع القلبُ لا محالة، فيَتْبَعُه خُشوع الجوارح.

وأمَّا خُشوع النِّفاق، فيبدو على الجوارح تصنُّعًا وتكلُّفًا، والقلب غير خاشع»[٢].

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٧٥، ١٢/ ١٠٣)، ومدارج السالكين (١/ ٥١٧).
(٢) كتاب الرُّوح لابن القيِّم (ص٢٣٢).



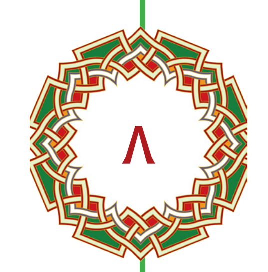
الخُشـوع في الصـلاة معنـاه: حُضُـور القلب بين يدَي الله تعالى، مُسْـتَحْضِرًا لقُرْبه، فيَسْـكُن لذلك قلبُه، وتطمئنُّ نفسـه، وتَسْـكُن حركاته، وينكسِر بـين يدَي ربِّه ذُلًّا وافتِقارًا وإيمانًا به وبلقائه، ويَقِلُّ التفاتـه، متأدِّبًـا بين يـدَي ربِّـه، مُسْـتَحْضِرًا جميعَ مـا يقولـه ويفعلـه في صلاته، مـن أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوسُ والأفكارُ الرَّديَّة.

وهذا رُوح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يُكتَب للعبد، فالصلاة التي لا خُشـوعَ فيها ولا حضورَ قلب -وإن كانت مجزئـةً مُثابًا عليها-، فإنَّ الثواب على حَسَب ما يَعْقِل القلب منها(١).

قـال ابـنُ عبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في قولـه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص ٥١، ٥٤٧).

﴿هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]: «مُخْبِتون أذِلَّاء»، وقال الحسن وقتادة: «خائفون»، وقال مقاتل: «متواضِعون»، وقال مجاهد: «هو غض البصر وخفض الصوت»(١).



الخُشوع في الصلاة يتضمَّن السُّكون (الطُّمأنينة) والخضوع (التواضعُ والذُّلّ): فمَن نقرَ نَقْرَ الغُراب لم يخشَع في سُجُودِه، وكذلك مَن لم يرفع رأسَه من الرُّكوع ويستقرَّ قبل أن ينخَفِض لم يَسْكُن، لأنَّ السُّكون هو الطُّمأنينة بعَينها، فمَن لم يطمئنَّ لم يَسْكُن، ومَن لم يَسْكُن لم يخشَع في ركُوعِه ولا في سُجُودِه، ومَن لم يخشع كان آثِمًا عاصيًا(٢).

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٥/ ٤٠٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٥٤، ٥٥٨)، وكتاب الإيمان (ص ٢٦).

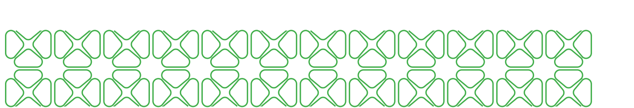


الخُشوع من العِلْم النافع، وهو أمرٌ عظيمٌ شأنُه سريعٌ فقدُه، فهو أول ما يُرْفَع من العِلْم، كما قال شدَّاد بن أوس وعُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال شـدَّاد: «حتى لا ترى خاشِعًا»(١)، وقال عُبادة: «إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ: الخُشـوعُ، يُوشِـكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خاشِعًا»(٢).

قال الحافظُ ابنُ رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالعِلْم النافع هو ما باشَرَ القلوب، فأوجبَ لها السـكينة والخشية والإخبات لله، والتواضُع والانكِسـار له، وإذا لم يُبـاشر القلب ذلك من العِلـم، وإنَّما كان على اللِّسـان؛ فهو حُجَّـة الله على ابـن آدم يقومُ على

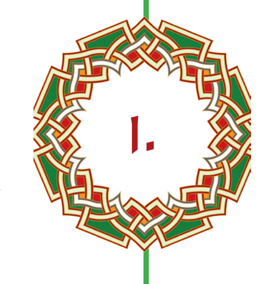
---

(١) رواه النسائيُّ في «الكبرى» (٥٨٧٨).
(٢) رواه الترمذي (٢٦٥٣).





صاحبِه وغيرِه ... ولهذا المعنى وصفَ الله تعالى في كتابه العلماءَ بالخشية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]»[1].



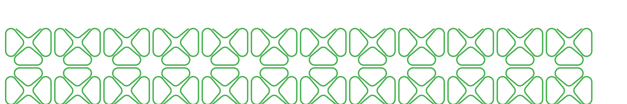
أحوال الناس في الصلاة مُتباينة: فمنهم مَن يبلُغ بخُشوعِه عنان السماء، ومِنهم مَن يخرُج من الصلاة لم يعقِل منها شيئًا.

وهم في الصلاة على مراتب خمس:

الأول: مرتبة الظالم لنفسه المُفرِّط: وهو الذي انتقصَ من وُضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

---

(١) الذُّلّ والانكسار للعزيز الجبَّار (ص٤٥).





الثاني: مَن يُحافِظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيَّع مجاهدة نفسه في الوَسْوَسة، فذهب مع الوساوِس والأفكار.

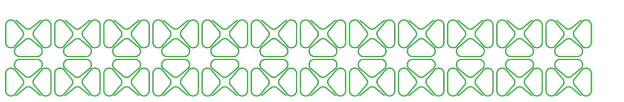
الثالث: مَن حافظ على حدودها وأركانها، وجاهدَ نفسَه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغولٌ بمجاهَدَة عدوِّه؛ لئلَّا يَسْرِق منه صلاته، فهو في صلاةٍ وجهادٍ.

الرابع: مَن إذا قامَ إلى الصلاة أكملَ حقوقها وأركانها وحدودها، واستغرق قلبَه مراعاةُ حدودِها وحقوقِها؛ لئلَّا يضيِّع منها شيئًا، بل همُّه كلُّه مصروفٌ إلى إقامَتِها كما ينبغي، وإكمالِها واتمامِها، قد استغرق قلبَه شأنُ الصلاة وعبوديَّةُ ربِّه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: مَن إذا قام إلى الصلاة قامَ إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذَ قلبَه ووضعَه بين يدَي ربِّه عزَّ وجلَّ، ناظرًا بقلبه إليه، مراقِبًا له، ممتلئًا من محبَّته وعَظَمَتِه، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمَحَلَّت تلك الوساوس والخَطَرات، وارتفعت حُجُبُها بينه وبين ربِّه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغولٌ بربِّه عزَّ وجلَّ قريرُ العين به.

فالقسم الأول معاقَبٌ، والثاني محاسَبٌ، والثالث مكفَّرٌ عنه، والرابع مُثابٌ، والخامس مُقَرَّبٌ من ربِّه؛ لأنَّ له نصيبًا ممَّن جُعِلَتْ قرَّة عينه في الصلاة، فمَن قرَّت عينُه بصلاته في الدُّنيا قرَّت عينُه بقُربه من ربِّه عزَّ وجلَّ في الآخرة، وقرَّت عينُه أيضاً به في الدُّنيا[1].

(١) ينظر: الوابل الصيِّب لابن القيِّم (ص٢٣).



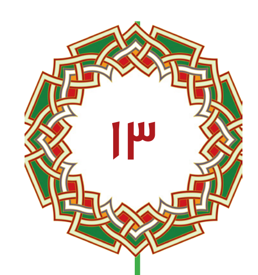
١١ **للعَبْدِ بين يدَي الله تعالى موقِفان: موقفٌ بين يدَيه في الصلاة، وموقفٌ بين يدَيه يومَ لقائه، فمَن قامَ بحقِّ الموقف الأول هُوِّنَ عليه الموقف الآخر، ومَن استهان بهذا الموقف ولم يوفِّه حقَّه شُدِّدَ عليه ذلك الموقف**، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦-٢٧][(١)]؛ فالخُشوع في الصلاة يهوِّن على العبدِ موقفَه في الآخرة.

١٢ **الصلاةُ أعظَمُ أركان الدِّين العمليَّة، والخُشوع رُوح الصلاة ولُبُّها**، فهو للصلاة بمنزلة الرُّوح من الجسد، فصلاةٌ بلا خُشوعٍ ولا حضورٍ كبَدَنٍ ميِّتٍ لا رُوح فيه[(٢)].

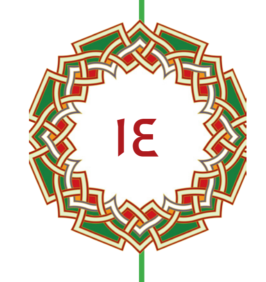
---

(١) الفوائد لابن القيِّم (ص٢٠٠).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٥٢٣)، والوابل الصيِّب (ص١٠).


١٣

الخُشوع في الصلاة من صفاتِ المؤمنينَ المُفْلِحين في الدُّنيا والآخرة، بل قُدِّمَ هذا الوصفُ على بقيَّة أوصافِهم، وجُعِلَ بعد الإيمانِ، في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]؛ فالصلاة خُشوعٌ وخُضوعٌ لله، وأولى أحوالِ الخُشوع: أن يكونَ في الصلاة؛ لأنَّ المصلِّي يُناجي ربَّه، فيُشْعِرُ نفسَه أنَّه بين يدَي ربِّه فيخشَع له، وهذا من كمال الأدَب مع ربِّه تعالى(١).


١٤

الخُشوع في الصلاة من أسباب دخول الجنَّة؛ كما قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، ثم قال في ختام

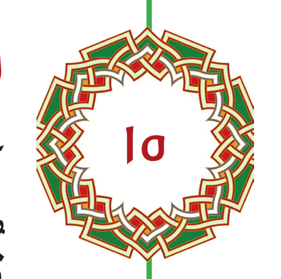
---

(١) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٨/ ٩).

الآيات: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

وذكَرَ الله تعالى: (الخاشعين والخاشعات) في جُملَة عبادِه الأخيار، الذينَ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وفي الحديث: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيهِما بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ؛ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»(١).



الخُشوع في الصلاة من أسباب مغفرة الذُّنوب؛

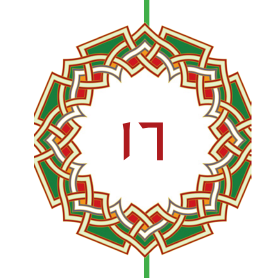
كما في الحديث: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِما نَفْسَهُ؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٢).

(١) رواه مسلم (٢٣٤).

(٢) رواه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦).

وفي لفظٍ: «ما مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَها وَخُشوعَها وَرُكُوعَها؛ إِلَّا كانَتْ كَفَّارَةً لِما قَبْلَها مِنَ الذُّنُوبِ، ما لَمْ يأْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»[1].

وفي حديثٍ آخر، قال ﷺ بعد أن ذكرَ فضلَ الوُضوء: «...فَإِنْ هُوَ قامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ؛ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[2].



الصلاة شاقَّةٌ على كلِّ أحدٍ إلا الخاشِعين؛ فهي سهلةٌ عليهم خفيفةٌ، بل هي قُرَّةُ عينٍ لهم على الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ

(١) رواه مسلم (٢٢٨).
(٢) رواه مسلم (٨٣٢).

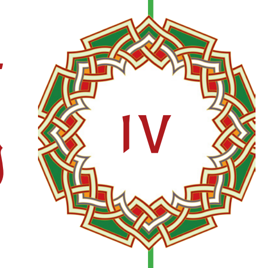
وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥-٤٦].

«لأنَّ الخُشوعَ وخَشيةَ الله ورجاءَ ما عنده، يُوجِب له فِعْلَها مُنشَرِحًا صَدْرُه؛ لترقُّبِه للثواب، وخشيَتِه من العقاب. بخلاف مَن لم يكن كذلك؛ فإنَّه لا داعيَ له يدعوه إليها، وإذا فعلَها صارت مِن أثقل الأشياء عليه»(١).

فالصلاة كَبُرَت على غير الخاشِعين؛ «لخُلُوِّ قلوبهم من محبَّة الله تعالى وتكبيره وتعظيمه والخُشوعِ له، وقلَّة رغبتهم فيه؛ فإنَّ حُضورَ العبد في الصلاة وخُشوعَه فيها وتكميلَه لها،

(١) تفسير السعدي (ص٥١).

واستفراغه وُسْعَه في إقامتها وإتمامها؛ على قَدْر رَغْبَتِه في الله تعالى»[(١)].

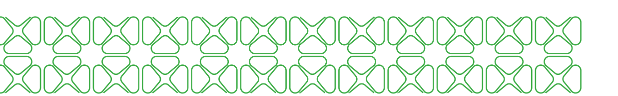


يحصُل الخُشوع في الصلاة لَمن فرَّغ قلبَه للصلاة، واشتغلَ بها عمَّا عداها، وآثرَها على غيرِها، وأقامَها على وَجْهِها، وحينئذٍ تكونُ راحةً له وقُرَّة عينٍ[(٢)]، كما قال النبيُّ ﷺ: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ**»[(٣)].

وكان ﷺ يقول: «**يا بِلالُ، أَقِمِ الصَّلاةَ، أَرِحْنا بِها**»[(٤)].

ففيها «اتِّصالُ القلب والرُّوح بالله، وقُرْبُه والتنعُّم

(١) كتاب الصلاة لابن القيِّم (ص١٤٠).
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦١).
(٣) رواه النسائي (٣٩٣٩)، وصحَّحه الألباني.
(٤) رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وصحَّحه الألباني.



بذِكْـرِه، والابتِهـاجُ بمُناجاتِه، والوقـوفُ بين يدَيه، واستعمالُ جميع البَدَن وقُواه وآلاتِه في عبوديَّته»(١).

١٨

مِـن عِظَـم أمـرِ الخُشـوع: أنَّ النبـيَّ ﷺ **كان يسـتعيذُ بالله تعالى من قَسْـوَة القلب وعدم خُشـوعِه؛** فكان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجابُ لَهَا**»(٢).

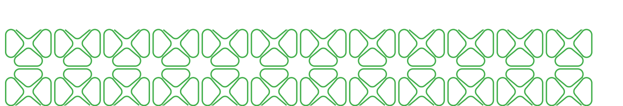
١٩

اختلـف العلـماءُ في حُكم الخُشـوع في الصلاة، هـل هو من واجبـاتِ الصلاة، أو مـن فضائلِها ومُكَمِّلاتِها، على قولَين:

فذهـبَ جمهـورُ الفقهـاء إلى أنَّه سُـنَّةٌ من سُـنَن

(١) زاد المعاد (٤/ ١٨٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٢).



الصلاة، بدليل صِحَّةِ صلاةِ مَن يُفكِّر بأمرٍ دُنيويٍّ؛ إذْ لم يقولوا ببُطلانِها إذا كان ضابطًا أفعالَها.

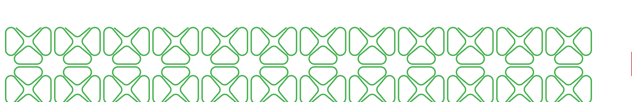
واختارَ بعضُ العلماءِ القولَ بالوجوب، منهم: الغزاليُّ، والقرطبيُّ، وشيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة، وابنُ القيِّم، وغيرُهم[(١)].

بدليلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]؛ «وهذا يقتضي ذمَّ غيرِ الخاشعين ... والذَّمُّ لا يكون إلا لتَرْكِ واجبٍ أو فعلِ محرَّم، وإذا كان غيرُ الخاشعين مذمومينَ دلَّ ذلك على وجوب الخُشوع»[(٢)].

---

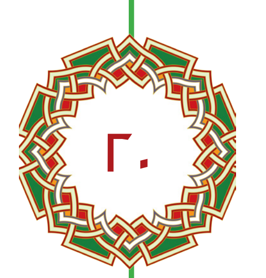
(١) ينظر: إحياء علوم الدِّين (١/ ١٥٩)، وتفسير القرطبي (١٢/ ١٠٤)، ومجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٥٣)، ومدارج السالكين (١/ ١٣٢، ٥٢١ - ٥٢٦)، والموسوعة الفقهيَّة (١٩/ ١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٥٣).




وفي الحديث: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَما كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلاتِهِ، تُسْعُها، ثُمْنُها، سُبْعُها، سُدْسُها، خُمْسُها، رُبْعُها، ثُلُثُها، نِصْفُها»(١).

وقال ابنُ عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ليس لك من صلاتك إلا ما عَقَلْتَ منها»(٢)؛ فدلَّ هذا على أنَّه لا يُعْتَدُّ له فيها إلا بما عقلَ منها وخشعَ فيها لربِّه.



٣٠

مَن لم يخشَع في صلاته:

فلا يُعْتَدُّ له فيها في الثواب إلا بما عَقَلَ منها وخشعَ، وقد علَّق الله فلاح المصلِّين بالخُشوع في صلاتهم، كما قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]؛ فدلَّ

(١) رواه أبو داود (٧٩٦)، وصحَّحه ابنُ حبَّان (١٨٨٩)، وحسَّنه الألباني.
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٦٠٣، ٦١٢، ٣٢/ ٢١٧)، ومنهاج السُّنَّة النبويَّة (٥/ ١٩٥، ٦/ ٢١٧)، ومدارج السالكين (١/ ١٣٢، ٥٢١).

على أنَّ مَن لم يخشع فليس من أهل الفلاح، ولو اعتُدَّ له بها ثوابًا لكان من المُفلِحين.

وأمَّا الاعتِداد بها في أحكام الدُّنيا وسقوطِ القضاء: فإن غلبَ عليها الخُشوعُ وتعقُّلُها اعتُدَّ بها إجماعًا، وكانت السُّنَنُ والأذكارُ عقيبها جوابرَ ومُكَمّلات لنَقْصِها.

وإنْ غلبَ عليهِ عدمُ الخُشوع فيها وعدمُ تعقُّلِها: فقد اختلفَ الفقهاءُ في وجوبِ إعادَتِها، وأكثر الفقهاء على عدم وجوب الإعادة وأنَّ الفرضَ يسقُط بذلك، ورجَّحه الإمام ابنُ القيِّم(١).



الوَساوِس في الصلاة كلَّما كانت أقلَّ فهذا أكمل؛ كما في الحديث: «**مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذا،**

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٥٢١ - ٥٢٦).

ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِما نَفْسَهُ؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[١].

والوَسْواس إذا كان قليلًا؛ فلا يُبْطِل الصلاة باتِّفاق أهل العلم، لكن ينقُص الأجر، ويُجبَر النقص بالنوافل، كما في الحديث: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَما كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلاتِهِ، تُسْعُها، ثُمْنُها، سُبْعُها، سُدْسُها، خُمْسُها، رُبْعُها، ثُلُثُها، نِصْفُها»[٢].

أما إذا كان غالبًا على أكثر الصلاة: فذهبَ بعضُ العلماء إلى بُطلانِ الصلاة وأوجبوا إعادَتها، وأكثرهم على عدمِ وجوب الإعادة وأنَّ الفرضَ يسقُط بذلك، والنبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يأمُر بإعادة

---

(١) رواه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦).

(٢) رواه أبو داود (٧٩٦)، وصحَّحه ابنُ حبَّان (١٨٨٩)، وحسَّنه الألباني.

صلاة الساهي، وإنَّما أمرَه بسجودِ السَّهْو، ولم يفرِّق بين قليل السَّهو وكثيرِه، وهو اختيارُ شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم.

لكن لا نزاع أنَّه لا يُثاب على شيءٍ من الصلاة إلا بقَدْر حُضورِ قلبه وخضوعه(١).



الأسبابُ التي تُعين على الخُشوع في الصلاة قسمان:

الأول: جَلْب ما يُوجِد الخُشوعَ ويقوِّيه (قوَّة المقتَضِي): باجتهادِ العبد في أن يَعْقِل ما يقولُه ويفعله، ويتدبَّر القراءة والذِّكْر والدُّعاء، ويَسْتَحْضِر أنَّه مُناجٍ لله تعالى كأنَّه يراه، ويستعينُ بالله تعالى على ذلك.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٦٠٣، ٦١١)، والاختيارات الفقهيَّة (ص٥٩)، ومنهاج السُّنَّة النبويَّة (٥/ ١٩٥)، ومدارج السالكين (١/ ١٣٢).

والثاني: دفع ما يُضْعِفُه ويزيلُه (ضَعْف الشاغِل وزوال العارِض): بالاجتهاد في دَفْع ما يَشْغَل القلب عن مقصود الصلاة، كالوساوِس والأفكار والخَطَرات[1].

فعلى المصلِّي معرفةُ الأسباب الجالبة للخُشوع لتحصيلها، والأسباب المُشغِلَة عنه لتلافيها.

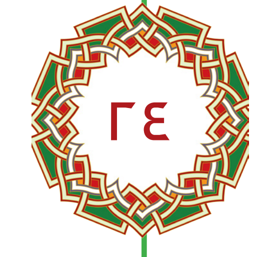


من الأسباب التي تُعين على جَلْب الخُشوع وتقويَتِه: الاستعدادُ للصلاةِ والتهيُّؤ لها،

بإحسانِ الوضوءِ، والترديدِ مع المؤذِّن، وأخذ الزِّينة للصلاة، والابتعادِ عن أكلِ ما له رائحة كريهة، والتبكيرِ إلى الصلاة، والمشي إليها بسكينةٍ ووقارٍ، وانتظارِها في الصفِّ الأول، والانشِغال

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٦٠٥).

بالدُّعـاء وذِكـر الله وقـراءة القرآن بـين الأذان والإقـامـة، وتسـويةِ الصُّفوف والـتراصِّ فيها؛ لأنَّ الشياطين تتخلَّل الفُرَج بين الصُّفوف.


٢٤

من الأسباب التي تُعين على جَلْب الخُشوع وتقويَتِه: الطُّمأنينة في الصلاة، وإتمامُ الرُّكوع والسُّجود.

والطُّمأنينة مـن أركان الصلاة، وقـد أمرَ النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بها المُسيءَ صلاتَه[1]، وفي الحديث: «**أَسْـوَأُ النَّـاسِ سَرِقَـةً: الَّـذِي يَـسْرِقُ صَلاتَهُ**»، قالُـوا: وَكَيْـفَ يَـسْرِقُ صلاتَـه؟ قـالَ: «**لا يُتِمُّ رُكُوعَها وَلا سُجُودَها**»[2].

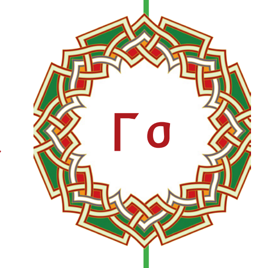
والذي لا يَطْمَئِنُّ في صلاته لا يُمكِن أن يخشَع؛

---

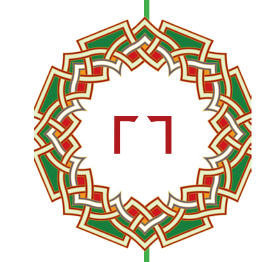
(١) رواه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

(٢) رواه ابنُ حبَّان (١٨٨٨)، وحسَّنه الألباني.

لأنَّ السُّرعة تَذْهَبُ بالخُشوع، ونَقْرَ الغُراب يُذْهِبُ الثواب!



من الأسباب التي تُعين على جَلْب الخُشوع: تذكُّر الموت في الصلاة، فيصلِّي صلاةَ مُوَدِّع لا يظُنُّ أنَّه يُصلِّي غيرَها، ورُوِيَ في الحديث: «**إِذا قُمْتَ فِي صَلاتِكَ فَصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ**»[١].



من الأسباب التي تُعين على جَلْب الخُشوع: استحضارُ عَظَمة مَن يقِفُ بين يدَيه وكبريائِه وجلالِه، والحياءُ منه، وأنَّه سبحانه المتصرِّفُ في أحوالِه كلِّها، وأنَّه سبحانه يُجيبه في الفاتحة، وتدبُّرُ الآياتِ المقروءةِ أو المسموعة في الصلاة،

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٧١)، وضعَّفه البوصيري، وحسَّنه الألباني.

وترتيلُها وتحسينُ الصوتِ بها، والتفاعُلُ معها، وتدبُّرُ أذكارِ الصلاة، والتنويع بين السُّوَر التي يقرؤها، والأذكار والأدعية المختلفة في الاستفتاح والرُّكوع والسُّجود وغيرها، فيخرُج من صلاته وقد ازدادَ إيمانُه وقويَ يقينُه بربِّه.



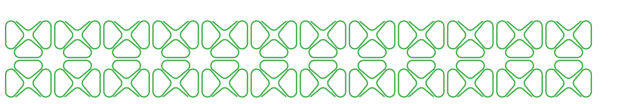
من الأسباب التي تُعين على جَلْب الخُشوع أيضًا:

- **الصلاةُ إلى سُتْرة والدُّنُوُّ منها،** حتى لا يقطعَ الشيطانُ عليه صلاتَه، وهي تكفُّ بصرَه عمَّا وراءَها، فتُعينه على الخُشوع وعدم الالتِفات.
- **وضع اليُمنى على اليُسْرَى حالَ القيام؛** فهي من علامات الذُّلِّ والخضوع لله تعالى، وهي أقرَب إلى الخُشوع وأمنَع من العَبَث.

- الاستعاذةُ بالله تعالى من الشيطان الرجيم قبل القراءة في أول الصلاة، ومُجاهدَته أثناءَ الصلاة، ولمَّا قال عُثْمانُ بْنُ أَبِي العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رَسُولَ الله، إِنَّ الشَّيْطانَ قَدْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاتِي وَقِراءَتِي يَلْبِسُها عَلَيَّ؛ قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذاكَ شَيْطانٌ يُقالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِالله مِنْهُ، واتْفِلْ عَلَى يَسارِكَ ثَلاثًا**»، قالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي[1].
- النظر إلى موضع السُّجود، وفي التشهُّد ينظر إلى أصبُعِه التي يُشير بها، والإشارةُ بها أشدُّ على الشيطان من الحديد.
- الحِرص على الأذكار الواردة بعد السلام من

---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٣).





الصلاة؛ فإنَّها تُعين على تثبيت أثرِ الخُشوع في القلب.

- سؤالُ الله تعالى الخُشوعَ، والتضرُّع إليه، والاستعانةُ به على ذلك.
- التأمُّل في حال السَّلَف في صلاتِهم، فقد كانوا أكثرَ الناس خُشوعًا وتعظيمًا لأمرِ الصلاة، فـ «لو رأيتَ أحدَهم وقد قام إلى صلاتِه وقراءَتِه، فلمَّا وقفَ في محرابه واستفتحَ كلام سيِّده؛ خطرَ على قلبه أنَّ ذلك المقام هو المقام الذي يقوم فيه الناسُ لربِّ العالمين، فانخلعَ قلبُه وذهلَ عقلُه»[١].

قال مجاهدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانَ إِذا قامَ أَحَدُهُمْ

(١) حلية الأولياء لأبي نُعيم (٩/ ٣٤٠).

يُصَلِّي؛ يهابُ الرَّحْمَنَ أَنْ يَشُدَّ بَصَرَهُ إِلَى شَيْءٍ، أَوْ يَلْتَفِتَ، أَوْ يُقَلِّبَ الحَصَى، أَوْ يَعْبَثَ بِشَيْءٍ، أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيا إِلَّا ناسِيًا، ما دامَ فِي صَلاتِهِ»(١).

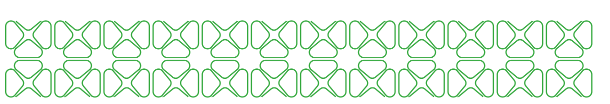


من الأسباب التي تُعين على الخُشوع، بدفعِ ما يمنَعُه ويصرِفُه ويُشْغِل عنه:

- **إزالة ما يَشْغَل المصلِّي ويُلهيه في مكان صلاته،** من نقوش وتصاوير وزخارف، وتجنُّب الصلاة بجوار المتحدِّثين ومجالس اللَّغو، والتلفاز، ونحو ذلك. ويدخل في ذلك: الحِرْص على إغلاق الجوَّال أو وَضْعه على الصامت.

---

(١) تعظيم قدر الصلاة لابن نصر المروزي (١/ ١٨٨)، وتفسير الطبري (٤/ ٣٨١).





- تفريـغُ القلب مـن الشـواغِلِ والتفكُّر في غير الصلاة.

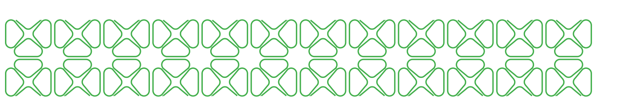
- ألَّا يصلِّي وقـد غلبـه النُّعـاس، أو بحضرته طعامٌ يشـتَهيه، ولا وهو محصـورٌ يريد قضاء الحاجـة؛ وفي الحديـث: «لا صَـلاةَ بِحَـضْرَةِ الطَّعـامِ، ولا هُوَ يُدافِعُـهُ الأَخْبَثانِ»[١]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذا نَعَـسَ أَحَدُكُـمْ وَهُـوَ يُصَـلِّي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّـى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذا صَلَّى وَهُوَ ناعِسٌ، لا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْـتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»[٢].

- إعطـاءُ البدن حقَّه من النـوم والراحة، وتَرْك السَّهَر إلا لحاجة؛ حتى يقومَ للصلاة نشيطًا.

---

(١) رواه مسلم (٥٦٠).

(٢) رواه البخاري (٢١٢)، ومسلم (٧٨٦).





- **تَـرْك التثاؤب، والالتفـات في الصلاة، ورفع البصر إلى السماء.**
- **ترك التشبُّه بالبهائم في الصلاة، فلا ينقُر كنقر الغـراب، ولا يفـترِش كالسَّـبع، ولا يلتفِت كالثعْلَب[١].**

نسأل الله أن يجعلَنا من الخاشعين المُخبِتين،

وأن يُعينَنا على ذِكْرِه وشُكْرِه وحُسْنِ عبادَتِه،

والحمد لله ربِّ العالمين.



(١) وينظر لمعرفة المزيد من الأسـباب المعينة على الخشـوع مع أدلَّتها: كتاب «٣٣ سببًا للخشوع في الصلاة».

